العدد الثامن و العشرون: 2025.04.01 م

شهريَّة - أدبيَّــة - ثقافيَّة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين



الإبداع الحقيقى بغضِّ النظر عن لونيَّته وفحواه يستطيع أنْ يفرض نفسه بنفسه، ولا يُغيُّر إدلاءُ المبدع وتقييمه لإبداعه حقيقيَّةُ وكنه الإبداع الذى خلَّقَهُ

ناشر أحمد عوض

أؤمن بأن الشّعر، فى جوهره، جسر يربط بين النّاس من مختلف الخلفيات والثّقافات.

ديميتريس ب. كرانيوتيس



كلمة العدد

أَما وَاللهِ إِنَّ الظُلْمَ لؤمُ
وَمازالَ المُسيءُ هُوَ الظَلومُ

إِلى دَيّانِ يَومِ الدينِ نَمضي
وَعِندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ

لتكن كلماتنا وقفة حق نطبعها على صفحات التاريخ، ونقابل بها وجه الله يوم الحساب.

إليكم العدد الثامن والعشرين من مجلتكم أوتاد الثقافية... رصيدٌ نقدمه على ألسنة الحق.

أسرة التحرير


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين
جمعية النخبة للأدباء و المثقفين


syradab.malak90.com

+90 545 846 61 39
nuhba.adb@gmail.com

كيف يحتفل المسلمون بالنصر؟





غرس القرآن الكريم في نفوس المسلمين -وهم أقلية مضطهدة في مكة- التطلعَ إلى الظَّفَر على الأعداء والفرح بنصر الله تعالى لهم ولأصحاب الديانات السماوية حين يصارعون جبهة الشِّرْك والوثنية، ويتجلى ذلك في تخليد القرآن لفرح المسلمين بحادثة انتصار الروم المسيحيين على الفرس المجوس الوثنيين، فقال الله تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ} [الروم:3-2].

وفي ذلك يقول الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام:

"كانت بين الروم وبين فارس ملحمة مشهودة نصر الله فيها الروم، ففرح المسلمون بذلك لكون أهل الكتاب في الحملة نُصروا على المجوس.".

والملحمة التي يشير إليها الذهبي هنا هي "معركة إيسوس" الهائلة التي جرت بين الإمبراطوريتين سنة 622م، وهي السنة نفسها التي وقعت فيها الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة.

وبعد هجرة المسلمين إلى المدينة وتأسيس دولة الإسلام على ثراها؛ كان أولَ ما قام به النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعد نصر الله المبين له في غزوة بدر الكبرى سنة 2هـ/624م- أن أرسل إلى أهل المدينة من يبشرهم بالنصر المؤزَّر، وقد تجاوب أهل المدينة مع ذلك الخبر المبهج فنظموا استقبالات رسمية وشعبية، تهنئةً للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه البدريين بأول نصر حاسم في مسيرة الإسلام.

يقول المقريزي: "قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأُثَيْل قرية الحسينية 130كم غرب المدينة) إلى المدينة، فجاء.. شَدَّ الضُّحى (أي قُبيل الزوال) فنادى عبدُ الله: يا معشر الأنصار، أبشروا بسلامة رسول الله وقتْل المشركين وأسرهم! ثم اتّبع دورَ الأنصار فبشّرهم، وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم "القَصْواء" يبشر أهل المدينة؛ فلم يصدق المنافقون ذلك وشنّعوا!".

وفي عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق (ت 13هـ/635م) -رضي الله عنه- شهدت الاحتفالات بالنصر تطوراً بروتوكولياً، تمثَّل في تلقيه هو شخصياً، ومعه مستشاروه من كبار الصحابة، لحاملي البشارات بالفتح والنصر.

يخبرنا ابن الجوزي (ت 597هـ/1201م) في "المنتظم" أن أول جيش بعثه الخليفة الصدّيق (ت 13هـ/635م) "كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشر"، وكان بقيادة أسامة بن زيد (ت 54هـ/675م) رضي الله عنهما؛ فسار إلى أهل أُبْنَى (منطقة الكرامة غربي الأردن)، فشنَّ عليهم الغارة فقتل من أشرف (أي خرج) له وسبى من قدر عليه.. ورجع إلى المدينة". وفي رجوعه المظفّر هذا "خرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورًا بسلامتهم".

ولئن كانت فترة خلافة الصديق لم تطل إذْ لم تتجاوز العامين إلا بأشهر؛ فإن خليفته الفاروق عمر بن الخطاب (ت 23هـ/644م) امتدت خلافته عقداً كاملاً كثُرت فيها الانتصارات في الشام والعراق ومصر، حتى إنه لكثرتها كُني "أبا الفتوح".

يذكر الواقدي في "فتوح الشام" أن أمير المؤمنين عمر اعتاد "في كل يوم -بعد ما يصلي الصبح- يقرأ ما تيسر من القرآن، ويركب ناقته ويتوجه نحو طريق العراق، ويرتقب ما يرد عليه من أخبار المسلمين".

ويضيف الواقدي: أن سعد بن أبي وقاص (ت 55هـ/674م) "رأى رأيًا أن يُسَيِّر بشيراً يبشّر عمر بفتح المدائن وبقدوم الخُمس، وبما أنعم الله على المسلمين؛ ليكون أزيدَ هيبةً وبهجةً بالفتوح، فأرسل جيش بن ماجد الأسدي (ت بعد 16هـ/638م).

فخاطب مبعوثُ النصر الخليفةَ قائلاً: "أبشر يا أمير المؤمنين بالفتح العميم، والسعد الجسيم، وإن الله سبحانه وتعالى قد هزم جند المشركين، وقطع دابر القوم المجرمين، وأخلى منهم ديارهم، وأخفى آثارهم"!!

وقد استبشر عمر الفاروق بما سمع وابتهج، وسار معه "حتى دخل المسجد، وتسامع الناس فأتوا حتى غصّ المسجد بالناس، وأقبل جيشٌ يحدثهم وهم يكْثرون الثناء على الله ويصلّون على النبي صلى الله عليه وسلم".

وقد تواصل هذا التقليد الاحتفالي مع الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت 35هـ/656م)، كما في خبر فتح تونس عند ابن عبد الحكم في "فتوح مصر والمغرب"؛ فقد جاء فيه أن قائد جيش الفتح عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت 37هـ/656م) بعث عبد الله بن الزبير (ت 73هـ/692م) برسالة البشارة "بالفتح، فقدم على عثمان بن عفان فبدأ به قبل أن يأتي أباه الزبير بن العوّام (ت 36هـ/657 م)، فخرج عثمان إلى المسجد ومعه ابن الزبير، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر الذي أبلى الله المسلمين على يديْ عبد الله بن سعد، ثم قال: قم يا عبد الله بن الزبير فحدّث الناس بالذي شهدت" من وقائع الفتح!

ولما عثر المسلمون في فتوح الشام والعراق على حيوانات غريبة، وأنواع عجيبة من زينة الدنيا والأثاث والألبسة الفخمة التي لا عهد للعرب والمسلمين بها؛ كان الخلفاء الراشدون يعرضون تلك الغرائب على الناس ليعتبروا ويكثروا من حمد الله تعالى وشكره وتسبيحه.

كيف يحتفل المسلمون بالنصر؟

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

ومن ذلك أن غنائم فارس كانت تشمل الفيلة وهي من الحيوانات غير المألوفة في أرض العرب؛ فكان أهل المدينة يتجمهرون لرؤيتها اعتباراً واستغراباً، حيث يخبرنا الطبري أن خالد بن الوليد حين فتح مناطق بالعراق كان من غنائمه الفيل، فأرسل إلى الخليفة أبي بكر الصدِّيق "بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفيل.. فطِيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أَمِنْ خَلْق الله تعالى ما نرى؟! ورأينه مصنوعاً".

ومن طرائف التضامن مع الحلفاء قديماً ما يشبه صنيع الدول اليوم حين تتعاطف إحداها مع الأخرى، فتعمد إلى تزيين الأبراج والأبنية الشاهقة فيها بأعلام الدولة المتعاطَف معها، ومن ذلك أن ملك حماة تقي الدين المظفّر محمود بن المنصور الأيوبي (ت 642هـ/1244م) كان "يرجو ظهور (أي انتصار) الصالح نجم الدين لينتقم به من أعدائه، وكان محباً فيه حريصاً بكل ممكن على قيام ملكه، فلما تملك الصالحُ الديارَ المصرية خطب له بحماة، وحصل عنده من السرور شيء عظيم، وزُينت قلعة حماة زينةً عظيمة حتى عمت الزينة جميع أبراجها، ونثرت الدنانير والدراهم وقت الخطبة"؛ كما في (تاريخ الإسلام للذهبي).

وتكرر أمر منصور قلاوون بتزيين المدن ابتهاجاً بالانتصار حين فتَح طرابلس الشام وافتكّها من الصليبيين سنة 688هـ/1289م بعد سيطرتهم عليها سنة 185/804م؛ إذ "كُتبت البشائر إلى الآفاق بهذا النصر العظيم، ودُقّت البشائر والتهاني، وزُينت المدن وعُملت القلاع في الشوارع، وسُرّ الناس بهذا النصر غاية السّرور، وأنشأ القاضي تاج الدين ابن الأثير (ت 691هـ/1292م) كتاباً إلى صاحب اليمن بأمر الملك المنصور يعرّفه بهذا الفتح العظيم وبالبشارة به"، (انظر: النجوم الزاهرة لابن تَغْري بَرْدي).

ومن الاحتفالات المهيبة بالنصر التي احتفظت لنا كتب التاريخ بتفاصيلها؛ ما قام به السلطان المملوكي سيف الدين بِرسْباي (ت 841هـ/1437م) بعد فتح قبرص سنة 829هـ /1426م، فقد كان هذا السلطان مهتماً بفتح قبرص اهتماماً كبيراً لما كانت تمثله من معقل استراتيجي للصليبيين يهددون منه بلاد الإسلام، وحين علم بحصوله "دقّت البشائر بالقلعة (مقر السلطان بالقاهرة) لهذا الفتح ثلاثة أيام"!! (النجوم الزاهرة لابن تَغْري بَرْدِي).

أما الاحتفالات الإسلامية بفتح القسطنطينية/ إسطنبول، ذلك الفتح الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المُسْنَد، والحاكم في المُستدرَك: «لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنطِينِيَّةُ فلنعمَ الأميرُ أميرُها ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش»! فكان بحق خاتمة الفتوح العظيمة في تاريخ الإسلام، وقد عمّت العالمَ الإسلامي احتفالات عارمة بهذا الفتح المبين، وترددت أصداؤه البهيجة في كل قُطر وإقليم.

واليوم نحتفل بالنصر المؤزر في بلدنا الحبيب سورية العظيمة، وليعلم الجميع أن الفضل في هذا النصر إنما هو لله تعالى وحده لا شريك له، فله الفضل كله وله النعمة كلها وله الحمد كله أوله وآخره وسره وعلانيته، وظاهره وباطنه، فعلى المسلمين جميعاً أن يلهجوا بحمد الله تعالى وشكره على حسن عنايته بنا ونصره لنا، فلا بد من التنبيه على ذلك لأن البعض في غمرة النصر وفرحة قمع الظلمة والمجرمين قد يغفل عن الشكر والحمد لله تعالى، وقد قال الله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:7]، وقال عز وجل: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [آل عمران:126] وقال سبحانه وتعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} [التوبة: 25-26] فلا بد من حمد الله تعالى، ولا بد من الإكثار من شكره، حتى نبقى دائماً وأبداً في نصر وعزة وتمكين.

ولا ننسى المجاهدين الصادقين حيث لهم نصيب من الشكر بعد شكر الله تعالى، على صبرهم وثباتهم وتضحياتهم ووقوفهم وقوف الأبطال في الدفاع عن الحق وأهله، ولا بد من حث عزائمهم على زيادة الثبات، وشكرهم على ما قدموا، وحثهم على الإخلاص والازدياد من العلم وتحصيل أسباب النصر الكامل، فإن المسلم قوي بإخوانه ضعيف بنفسه.

ثم إن هذه الفرحة لا بد أن نعبر عنها بكمال التعلق بالله تعالى بتحقيق المأمورات وامتثالها وترك المحرمات والتباعد عنها، والتواضع للحق وللخلق، فإن حقيقة النصر هي الانتصار على شهوات النفوس من التعالي والغطرسة.

ولا بد من تذكير أهلنا في سورية بأن حقيقة النصر هو الثبات على المنهج والطريق المستقيم إلى الممات، فمجاهدونا الصادقون ثبتوا على دينهم وعلى إيمانهم حتى أتاهم اليقين، فمنهم من قضى نحبه على الإسلام والثبات والصمود والرفعة والحق، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً، فليس النصر هو قتل العدو فقط، بل النصر الحقيقي هو الثبات على المنهج، وعلى دين الله تعالى حتى يأتيك اليقين.

فهنيئا لنا جميعاً هذا التمكين والنصر المبين، ونسأله جل جلاله أن يزيدنا نصراً وعزاً ورفعة وتمكيناً.